بالبادية فرايت اعرابية تبكي على قبر وتقول • شعر •

• فمن للسؤال ومن للنوال • ومن للمعالي ومن للخطب •
• ومن للحماة ومن للكماة • اذا ما جثوا للركب •
• اذا قيل مات ابو مالك • فتى المكرمات فريد العرب •

فقلت لها من هذا الذي مات هولآء كلهم بموته فبكت وقالت هذا ابو مالك الحجام ختن ابي منصور الحايك فقلت وعليه لعنة الله والله ما ظننت الا انه سيد من سادات العرب • وسرق اعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي فكان اسمه موسى فقرا الامام وما تلك بيمينك يا موسى فقال والله انك لساحر ثم رمى بالصرة وخرج • ودخل اعرابي يصلي في المسجد وكان اسمه موسى ايضا فقرا الامام يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فترك الصلوة وخرج هاربا فجلس على باب المسجد وبيده عصاه فقرا الامام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي يا فقيه ان خرجت الى عندي عملت لك قبرا على باب المسجد • وحكى الاصمعي رحمه الله قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فادركني المطر فالتجأت الى حي من احياء العرب واذا الجماعة يصلون الظهر وبقربهم شيخ ملتف بكسا وهو يرتعد من شدة البرد وينشد ويقول • شعر •

• يا رب ان البرد اصبح كالحا • وانت بحالي عالم لا تعلم •
• فان كنت يوما في جهنم مدخلي • ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم •

قال الاصمعي فعجبت من فصاحته وقلت يا شيخ ما تستحي ان تقطع الصلوة وانت شيخ كبير فانشا يقول • شعر •

• ايطمع ربي ان اصلي عاريا • ويكسو غيري كسوة البرد والحر •
• فوالله لا صليت ما عشت عاريا • عشا ولا وقت المغيب ولا الوتر •
• ولا الصبح الا يوم شمس دفية • وان غيمت فالويل للظهر والعصر •
• وان يكسني ربي قميصا وجبة • اصلي له مهما اعيش من العمر •

قال فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت من على بدني قميصا وجبة ووهبتهما له وقلت له البسهما وقم فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا بلا وضوء فقلت له تصلي وانت جالس بلا وضوء فانشا يقول • شعر •

• اليك اعتذاري من صلاتي جالسا • على غير طهر مومئا نحو قبلة •
• فما لي ببرد الماء يا رب طاقة • ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي •
• ولكنني استغفر الله شاتيا • واقضيكها يا رب في وجه صيفتي •

وان

• وان انا لو افضل فانت محكم • بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي •

قال فعجبت من فصاحته وضحكت منه وتركته وانصرفت • وصلى اعرابي مع قوم يصلون فقرا الامام فانكحوا ما طاب لكم من النساء وجعل يرددها فجعلت الاعرابية تحدد وهي هاربة حتى جاءت الى اختها فقالت يا اختاه ما زال الامام ان ينكحونا حتى خشيت انهم ينكحوا علينا • وصلى اعرابي خلف امام فقرا الامام الم نهلك الاولين وكان الاعرابي في الصف الاول فتاخر الى الصف الاخر فقرا الامام ثم نتبعهم الاخرين فتاخر فقرا كذلك نفعل بالمجرمين وكان اسم البدوي مجرم فاخذ كساه وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري فوجده بعض العرب فقال ما لك يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد ان يهلكني في جملة القوم والله لا رايته بعد اليوم • وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندمائه فاحتاج الى بيت الخلا فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرط ضراطا شنيعا فضحكوا عليه فانشد يقول • شعر •

• اذا ما خلا الانسان في بيت غائط • تراخت بلا شك مساريح فقحته •
• فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا • ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته •

وحكى ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيا فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق ايشربن النبيذ قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة والله ان صدقتم لما فيكم من يعرف ابوه • وصلى اعرابي خلف امام فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف وجعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله واسترحنا وارح نفسك • وصلى اخر خلف امام فقرا فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي فوقف وجعل يرددها فقال الاعرابي يا فقيه اذا لم ياذن لك ابوك نظل نحن وقوفا الى الصباح فتركه وانصرف • وانفرد الرشيد رحمه الله يوما عن عسكره ومعه الفضل بن يحيى رحمه الله فاذا هو بشيخ من الاعراب على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل هل ادلك على دوا لعينيك قال ما احوجني الى ذلك قال خذ عيدان الهوى وغبار الما فصيره في قشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فاتكى الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال هذه لك اجرة في لحيتك اجرة وصفتك ولو زدتنا لزدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته • وخرج معن بن زايدة رحمه الله في جماعة من خواصه يتصيدون فاعترضهم قطيع ظبا فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن اصحابه فلما ظفر به نزل فذبحه فراى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم وقال من اين والى اين قال اتيت من ارض لي لها عشر سنين مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقثاة وطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زايدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1